الجمهورية العربية المتحدة

الاقليم الشمالي

الى عبد الباسط الصوفي

*

ها اقبل الصيف وبرزت الفتنة والحرارة ، لو كنت في حمص لاتيت الينا مع هذه العطلة التي يمنحها الزمان للمدرسين على حسد وبخل . هل تذكر العام الماضي ؟ لقد أفلحت في اخراجك من زاويتك المظلمة في احد مقاهي الربوة ، وأخذتك الى مقاصف دمر .. انني لا انسى صيحتك : عاشت الحياة البرجوازية ، قلتها تحية لمتارف الحسن . وهل تذكر تلك السمراء الحنطية التي سبت عقولنا ؟ أنا وأنت وأخونا زكريا تامر .. جلسنا نتأمل عينيها اللتين كانتا بلون المروج .. لكم صليت أنت عند ردائها الازرق . وكم دللت أنا ، أختها الطفلة ، على قاعدة : الفرع يوصل الى الثمرة . ثم عدنا نجرر اذيال فقرنا وخيبتنا حين امتطت الفتاة سيارة لا يقطع المسافر ما بين اولها واخرها الا بأيام طويلات ، للماشي المتعجل ..

مقهاك المنعزل في الربوة ، خربوه وأحلوا مكانه مقصفا ممتازا . يخيل الي ان هذا المقهى سئم عزلته . ألم تسأم انت عزلتك ؟ أعرف ان حساسيتك ارهف من ان تتحمل ثقل الناس وبلادتهم . لكن البقاء مع النفس وبين الكتب .. ثم لا شيء .. امر لا يستطيعه بشر . الفتاة المسيحية التي أحببتها ، لم تخفف أزمتك ، رغم انها أحبتك بكل جمالها وثقافتها . هل تصدق ؟ أعتقد أن وحدانيتنا هي قدرنا . ذلك باننا نتوقع من المرأة أن تكون الخير الذي نفتقد وجوده في عالمنا ، وان تكون الهدوء الذي نبحث عنه داخل ذواتنا ، والانسجام الذي نفتقده في هذا العالم ، وان تكون المغامرة الممتعة المتلئة جمالا وشبابا .. نتمنى كل ذلك وننسى انها انسان مثلنا وانها تتوقع منا مثل ذلك ! نحن نطلب من المحدد ان يكون غير محدود . ونحن في هذا ننسى كل شيء الا افكارنا ومثلنا . اننا أنانيون . وفي الانانية تكمن القسوة على الذات وعلى الاخرين . أعتقد اخيرا انك يئست من الحب ، وسبب اعتقادي ما أجده في شعرك منذ عامين الى الان ، من ذهول بالجمال وامعان في وصفه وتقصيه ، يقابل ذلك ضمور في نفسك الغنائي . وأنت قد استعضت عن الحب بالحرية . وهذا واضح في قصائدك التي نشرتها في الاداب : « سبوتنيك » ، « الغرب » و « طبول أفريقيا » .. كلها تنتهي بنشيد للحرية . شيء جميل ان تصبح شاعر الحرية ، ففي الحرية يكمن الحب ، ومتى اصبح البشر احرارا أمسوا أحبابا . ان قلبك يكبر يا عبد الباسط ولكن على حساب شبابك . ثمة عامل اخر يكمن بين اليأس من الحب والتغني بالحرية ، هذا العامل هو غربتك . فأنت منذ عشر سنوات لم تستقر في عمل ولا في مكان . تركت أهلك في حمص لتدرس في جامعة دمشق ، عملت في الاذاعة ثم درست ثلاث سنوات قاسيات في دير الزور . نزف صبرك خلالها من رتابة حياة التعليم ورتابة حياة القرية .. وما فرارك الى غينيا سوى محاولة انقاذ لنفسك الغنية من المحيط الفقير الذي أجبرتك الظروف عليه .

لا شيء جديد في الادب والادباء عندنا .. وما يمكن ان يجد ونحن في بلد ليس فيه دار نشر ولا مجلة ؟ وما زال بين الادباء من يعتمد على أطروحة الدكتوراه التي قدمها من عشر سنوات . ومن الشعراء من لم يسمع بغير المتنبي ؟ ان المستقبل بيدنا . فنحن نصدر عن قيم بينما يصدرون هم عن الفاظ .. انهم يحفرون قبورهم فيما نحن نفتح نوافذنا للشمس والهواء .

أخي باسط :

وعدتك قبل ان تسافر بكتابة بحث عن شعرك ، ووعدتني أنت باصدار ديوانك الاول : « أبيات ريفية » وكلانا أخلف وعده .. لكن عذري هو انني أرتقب الديوان ، وأبحث عن دراستي التي كتبتها عنك سنة ١٩٥٦ .. وأرصد تطورك اذ انك قفزت الى مستوى الموضوعية الانسانية في شعرك ، وانا أنتظر من هذه الفترة خيرا كثيرا .. أما انت فما عذرك ؟ »

*

كتبت هذه السطور في ٢٧ – ٧ – ١٩٦٠ وفي ٢٨ – ٧ ورد نبأ انتحار عبد الباسط الصوفي بعد أن أصيب بضربة شمس في غينيا . وفي بدءمرضه طلب من السفارة أن تعيده الى وطنه ، لكن شركة الطيران طلبت من السفارة ان تضع برفقته ممرضة فرفضت السفارة ..

وانتحر عبد الباسط !!

*

عدت الى غرفتي ، وأصابعي تقلب الرسالة التي لم تتم !

ماذا ؟

فجأة لم يعد لهذه الكلمات ضرورة ولا معنى ! لمن هذه الرسالة ؟ الى أي عنوان تصل ؟ مات عبد الباسط . عبد الباسط تعجل موته بيده . كان أشجع الجميع . أحرق السفن ونجا بنفسه . لقد عاش في الصدق المطلق فلم يتعلل بالاماني . ذهب الى غينيا هربا من التدريس .. ولم يعد . انفجر كبره هناك . على الارض البكر حيث توارى قبله رامبو .

كان اكثر ما يثير قرفه ، معاملتهم له كموظف ! وقد انتحر احتجاجا على الروتين ، احتجاجا على جمود القلوب متى ارتفع شأن اصحابها ، احتجاجا على تنكر الوظيفة للابداع .. اننا لا نستحقه . ما دام لا يوجد عندنا محل الا لروح الخنوع . لقد جرت ألف محاولة لتخليصه من هذا المصير ، لتخليصه من التدريس والسفر ، لكن روتين وزارة التربية وتحجرها كانا أقسى من كل نسمة خير وحق وجمال تهب على صحراء جهلنا .

كان أكثر ما يثير قرفه معاملتهم له كموظف ! وكان يتألم فيقول : تصور ان في الروسيا – روسيا التي تحلم بنظام الكومون – يفرقون الشاعر عن الموظف ويشجعون الموهوب متى أثبت جدارة في انتاجه . كان يرى ان الفن جوهر الحياة وترفها الاسمى ، ولم يكن يعرف ان يمزج الجوهر بالقمامة التي تستدعيها الحياة اليومية ، فكان شاردا على الدوام مستغرقا في ذهول التفكير . وكان يلازم الصمت ترفعا عمن يجالسونه من « الادباء » ليعرضوا بضاعة ادعاءاتهم . فاذا خلا الى من يحبهم ويحترمهم ، فاق الجالسين حضور بديهة وعمق ثقافة وسداد رأي . لم تكن اخلاقه تسمح له بتسفيه المخطئين ، فكان يصمت ! كان كالريحان ، فيه عطر وليس له شوك .

كان يحب أمته وفنه ، لكنه لم يسمح للمناسبات ان تطغى على ابداعه . كان أبيا لا يطلب مهما قسا عليه الزمان . كان حي الضمير يقظ الوجدان كثير الترفع عفيفا .. وكان يعيش أزمة وطنه وعصره . لكن خصبه أنار في نفسه ضوءا انسانيا فيه الحرية والامل . وبذلك كانت أزمته تغنيه وتخصبه ، لكن جدب العالم حوله قتله . كانت أزمته رحبة خلاقة كثيرة الصلة بالثور والهواء .. لكن الجدران التي أقيمت حوله خنقته .

وما اردت فقل بشاعر غني النفس شفاف ، ومهما شئت فتحدث عن مجتمعه الجاحد العقيم .

*

اخي عبد الباسط :

لا اجد بدا من اتمام رسالتي التي بدات بكتابتها لك . وانكانت الحوادث الجديدة سوف تجرف اتجاه الكلمات . ان انتحارك يا اخي تجربة جديدة اضفتها الى تجربة موتك في غينيا وفي دير الزور . انني وانا في درعا ميت ، ولن يبعث في الحياة الا الانتحار .. ساعتئذ استطيع ان اشعر بنفسي ولو مرة واحدة ثم يستغرقني العدم بدلا من هذا الصمت الرصاصي المائع الذي يحيط بي اذا خلوت ، او وسوسة الطلاب في اذني اذا كنت أقوم بعملي . لا بد أن هذه المشاعر تميت وتجعل من الانتحار طريق الخلاص . هل تذكر كم ضحكنا حين تحدثت لنا عن مشاعرك وانت تدرس « السيف أصدق أنباء من الكتب .. » من المؤسف انك لن تعبر عن تجربتك ، فلن نتوقع منك بعد الان الا الصمت ، وتلك هي قسوة الموت الفيزيائي .

ان ظروفك هي نفس ظروفنا . ديوانك « أبيات ريفية » لم تجد من يطبعه لك ، وعندنا عشرات الدواوين والكتب لا تجد الورق ولا حروف الرصاص . كنت مهملا مبعدا يتحاشون التماع العبقرية في حروفك .. ورفاقك مثلك .

لقد ذهبت الى البعيد البعيد متزودا بجرأتك وكبرك . وليس من حقك ان تغادرنا بلا رجعة ولا وداع . ما هكذا اتفقنا يا صديقي .

بودي يا أخي أن أجعل من جنازتك محرقة تطهر وطنك ، وان اجعل من قبرك محرابا للعزيمة الماضية الثائرة .

اخي عبد الباسط :

نسيت ان اخبرك بانك الان ممجد في وطنك ، وانت تعرف بأن الحماسة للميت تستمر اسبوعا كاملا ثم ينتظر الناس ضحية جديدة . فالموهوبون عندنا يولدون ويعيشون في الحظائر ثم يدفنون كالعظماء . لقد وجد فيك الصحافيون مادة خصبة ، ووجد فيك الادباء موضوعا غنيا فراحوا يتشدقون بصداقتهم لك وباطلاعهم على أزمتك وحدسهم بنهايتك .... و .. وبالمحبة التي تملأ الفضاء بينك وبينهم . كما ان المراهقين والسخفاء وجدوا في حادثتك حكاية رومانتيكية فكتبوا عنك كل الكليشهات التي تبغضها ، فانت « البلبل الفريد الذي سكت عن الغناء وما زال في ريعان شبابه » .. هؤلاء الذين يعيشون على الجثث ، انت موضوعهم الان .

ان وطنك يذكرك الان كثيرا ، وقد أمسيت فيه عظيما ، حتى ان الاذاعة قدمت عنك ربع ساعة من برامجها الثمينة .. « بيني وبينك » ماذا تريد اكثر من ذلك ؟

ان وطنك يذكرك .. لكنه ينسى قصائدك . وأعدك بما بيننا من كؤوس وتشرد .. أعدك بألا تضيع آثارك .

وداعا يا أخي . وداعا يا صديقي الذي لن أراه .

المخلص

محيي الدين صبحي

السودان

مهرجان ادبي

لمراسل الاداب حامد محمود وافي

*

أقامت الندوة الادبية السودانية مهرجانها السنوي الرابع بنادي الخريجين بامدرمان .. وقد درجت الندوة على اقامة مثل هذا المهرجان سنويا ، منذ اكتوبر عام ١٩٥٦ عندما صادف مهرجانها الاول نجاحا ادبيا رائعا حدا برئيس الندوة واعضائها الى اتخاذ المهرجان تقليدا كل عام .. وكان المهرجان الثاني في نوفمبر سنة ١٩٥٨ .. وفي عام ١٩٥٩ بذلت الندوة مجهودا كبيرا لجمع تراث الادب الشعبي، والعمل على نشره في مجموعات صغيرة تكون في متناول الجمهور ..

وفي الشهر الماضي كانت مدينة امدرمان على موعد مع الندوة الادبية في مهرجانها الرابع الذي نحن الان بصدده ..

معرض الكتاب السوداني :

يعتبر هذا المعرض الاول من نوعه في السودان .. وفيه جمعت الندوة اكبر عدد من الكتب التي يربو عددها على الخمسمائة كتاب الفها سودانيون ـ على اختلاف عهودهم ، ومذاهبهم الادبية ـ باللغة العربية الفصحى . كما احتوى المعرض على عدد من المخطوطات السودانية القديمة ، زادت عن الخمسين مخطوطا ..

وبالاضافة الى الكتب اشتمل معرض الكتاب السوداني على بعض فنون النحت والتصوير ، واعمال الخزف ، والرسم والزخرف ، وقد جاءت هذه الفنون متممة لفكرة الكتاب من جميع نواحيه .

ندوة الادب الحديث :

حرصت الندوة الادبية منذ تكوينها على تقديم الندوات والمحاضرات الادبية .. وقد قدمت في هذا المهرجان جماعة من الادباء السودانيين في ندوة موضوعها « اتجاهات الادب السوداني الحديث » فقدم الاستاذ الاديب صلاح احمد ابراهيم ـ « الشعر الحديث في الادب السوداني » .

وتحدث عن « القصة السودانية » الاستاذ احمد محمد السنوسي وعن « النقد الادبي » الاستاذ محمد عثمان ابو ساق ..

وقد قدم كل من هؤلاء الادباء موضوع بحثه بدراسة مستفيضة وبسط آراءه في موضوع تام .. وقد كان لصراحة المتحدثين اثرها البالغ في النقاش حتى ان بعضا من الادباء الشيوخ الذين يتمسكون بالقديم ـ انصب هجومهم على الادباء الشباب ، وعلى الطريقة الحديثة في الادب .. ولا احد ينكر الفائدة الادبية التي خرج بها رواد تلك الندوة ..

مؤتمر الادباء السودانيين :

انعقد في خامس ايام المهرجان مؤتمر الادباء السودانيين واشترك فيه ممثلون من الجمعيات الادبية في اقاليم السودان الى جانب

صدر حديثا

التربية القومية

بحث في مباديء القومية العربية ووسائل التربية عليها

بقلم الدكتور

عبدالله عبد الدائم

دار الاداب ـ بيروت

الندوة الادبية بامدرمان ، ورابطة اصدقاء نهر العطبره ، ورواد الادب بالخرطوم بحري

وقد اتخذ المؤتمر بعض القرارات والتزم المؤتمرون بتنفيذها .. وقد كانت هذه القرارات كلها حول « مشـــاكل الادب السوداني » ونستطيع ان نلخصها هنا فيما يلي :

١ ـ تشجيع قيام جمعيات ادبية في اقاليم السودان المختلفة، والعمل على ربطها ، وتقوية الرحلات ، والتعاون بينها .

٢ ـ العمل على انشاء دار نشر سودانية يكون اساسها مجلة ادبية سودانية .

٣ ـ اقامة مؤتمر اخر للادباء السودانيين تتمثـــل فيه كـــل الجمعيات الادبية السودانية لبحث الخطوات العملية لتنفيذ المشروعات الادبيـــة .

٤ ـ الاتصال في الخارج بالادباء والجمعيات الادبية ، والصحافة وتدعيم الصلات بين الادباء ، ونشر الادب السوداني في نطاق عالمي .

المسابقات الادبية :

وفي نهاية ايام المهرجان اعلنت الندوة الادبية عن نتائج المسابقات الادبية التي اشترك فيها العديد من الادباء الســـودانيين وشملت المسابقات الموضوعات الاتية :

الدراسات : فازت ثلاثة بحوث . وكانت الجائزة الاولى مشتركة لبحثين احدهما دراسة لشخصية الاديب السوداني الكبير المرحوم عرفات محمد عبد الله . وقد فاز بالبحث كاتبه الاستاذ حامد حمداي.

والبحث الثاني دراسة لشخصيـــة وادب الشاعر السوداني المرحوم ابراهيم تليب ، وقد فاز به الشيخ الطيب بابكر .

اما البحث الثالث فقد كان دراسة عن « الادب الشعبي الصوفي في السودان » وقد فاز بجائزته الاديب الشاب بخاري عبد الله الجعلي

الشعر : فاز ثلاثة شعراء . الجائزة الاولى للشاعر السوداني محمد مختار عن قصيدته « نكبة اغادير » . والثانية فاز بهـا الشاعر عثمان عبد السيد عن قصيدته « اغنية للعذارى » . اما قصيـــدة « أذرعة الموت » للشاعر السوداني عبد المجيد عبد الرحمن فقـــد فازت بالجائزة الثالثة . والقصيدة عن قنبلة فرنسا في الصحراء . والقصيدتان الاولى والثانية كانتا من الشعر التقليدي ، اما الثـــالثة فكانت على النمط الحديث .

القصة : فاز بجائزة القصة القصيرة الاديب ذو النـــون بشرى شريف عن قصته « مات بلا ضجيج »

المسرحية : فاز بجائزتها عبد الله محمد خير عن مسرحيتـــه « مأساة من اعماق التاريخ » وهي مسرحية تعتمد على بعض الاحداث التاريخية ـ وقد فازت هذه المسرحية من مسرحيتين تقدم بهما الفائز

وبتوزيع الجوائز على الفائزين انتهى مهرجان الندوة الادبيـــة الرابع ، والذي استمر خمسة ايام متتالية ، لاقى فيها نجاحا ادبيـــا كبيرا خاصة تلك الليالي الفنية الساهرة والسوق الخيرية التـــي اقامتها الندوة على شرف المهرجان .

وبهذا المهرجان سجلت الندوة الادبية السودانية نصرا ادبيـــا ، وحققت العديد من جلائل الاعمال ، والمنجزات في حقل الادب ..

وقبل ان نختتم هذه الصورة الخاطفة للمهرجان لا يفوتنا ان نذكر تكريم معالي السيد الرئيس الفريق ابراهيم عبود ، فشمل هـــذا المهرجان برعايته عندما بعث معاليه بمندوب للافتتاح . هذا وقـــد تلقت الندوة من معاليه مساعدات مالية وادبية عظيمة كان لها اثـــر طيب في نفوس الادباء . وقد كان هذا بمثابة اول رعاية حقيقية مـــن الدولة في السودان للادب .

الجزائر

محاولات النقد الادبي في الجزائر

بقلم : ابو القاسم سعد الله

*

الى اي حد ساهمنا في حركة النقد الادبي وتطويرها ؟ هذا السؤال طالما الح علي كلما تأملت في انتاجنا الادبي . وكان الجواب يقتضـــي دراسة دقيقة لكل الامكانيات الفكرية منذ بدأنا نتحرر من رواسب الماضي في المقالة والقصة ونستشرف عهدا جديدا للشعر والدراسة والمسرحية..

ولكن هذه الدراسة الدقيقة لم تتح لي بسبب العراقيل الكثيـــرة التي اهمها بعدنا عن موطن الحركة الادبية والفكرية وعدم توفر الوسائل من كتب ومجلات وآراء شخصية ..

ولكي اكون صريحا احب ان ازيل من ذهن القارىء فكرة قد تخامره وهي اني ادرك مدى خيالية هذا الموضوع ، اذ كيف نتحدث عن النقـــد الادبي في الجزائر بينما نحن لانعترف او لانكاد نصدق ان عندنا ادبـــا ناضجا شق طريقه مع قافلة الادب العربي المعاصر او الادب العالمي ؟!

والحق ان صواب هذه الفكرة ظاهر الى حد بعيد سيما اذا اخذت على سطحيتها ، فالادب عندنا ـ كفن ـ ما يزال متخلفا من حيث الكم والموضوع والاسلوب فليس هناك ـ بالعربية ـ قصة توفرت لها شروط الاجادة في التقنية والعلاج ، او شعر تطور مع عواطف الناس وظروفهم ، ولا انتاج مسرحي واكب المرحلة الراهنة من تاريخنا وعبر عن مشاعرنا في الحـــب والكفاح .. وبالتالي ليس هناك ادب متكامل يعيش مع مشاكلنا الذهنية

قريبا

الطبعة الثانية من ديـــوان

قصائد عربية

للشاعر سليمان العيســـى

دار الاداب ـ بيروت

والعاطفية ، فكيف بعد هذا نحاول الحديث عن النقد الادبي بينما الادب والنقد صنوان يسند ويكمل احدهما الاخر .

ولكن ما دمنا نعترف بوجود محاولات في الادب فمن الحق ان نعترف كذلك بوجود محاولات اخرى في النقد ... انها مجرد محاولات تتلاءم مع المستوى الفني لانتاجنا الادبي . ولو اننا استعرضنا هذه المحاولات لوجدنا انها قد مرت بعدة مراحل رئيسية نلخصها فيما يأتي :

المرحلة الاولى : تتمثل هذه المرحلة في الحملات التي كان يقوم بها بعض شيوخ الجزائر في اوائل هذا القرن يدعون فيها الى نبذ الجديد والتشكك في قيمته الفنية والموضوعية . والى الاخذ بالقديم لا باعتباره نماذج خالدة ولكن باعتباره تراثا قوميا . ومن هنا يجب التمسك به في العودة اليه مهما كانت قيمته الجمالية ولهذه المرحلة مبرراتها من الواقع الثقافي والسياسي آنذاك وان كنا لا نريد التعرض لهذه المبررات الان . وكان على رأس زعماء هذه المحاولات الشيوخ ابو القاسم الحفناوي وعبد القادر المجاوي والمولود بن الموهوب ومحمد بن ابي شنب ومحمود كحول وذلك في المحاضرات والدروس والندوات التي كانوا يلقونها في الثعالبية ونادي صالح باي ومدرسة الجزائر او في الاراء التي يدلون بها في الصحافة المحلية والتوجيهات الشخصية لتلاميذهم ومريديهم .

المرحلة الثانية : وهي تظهر فيما كان يدرسه الشيخ عبد الحميد ابن باديس لتلاميذه من طرائق في الادب واسلوبه ، من اللفظة الجزئية حتى البناء الكامل ، فقد كان للشيخ طريقة خاصة في تناول الحياة كلها تشهد له بالحذق والبراعة اذ كان يدعو تلاميذه والمنتفعين بثقافته الى القديم والجديد معا ، القديم في محاسنه ورزانته ، والجديد في طلاقته وتطوره ، واذا كانت هذه الدعوة من الشيخ عامة تشمل اسلوب الاصلاح جميعا فلقد كانت اوضح ما تكون فيما عالجه من مسائل الادب لتلاميذه ولا سيما في دراسته للكامل والامالي وغيرهما .

المرحلة الثالثة : تأتي هذه المرحلة على يد الشيخ البشير الابراهيمي الذي كانت ثقافته الادبية اوضح من زميله الشيخ باديس . وبينما كان الدرس المشافه الموجه اغلب على الاخير كان القلم واللسان اغلب على الشيخ الابراهيمي . وقد اعطته هذه الميزة ميدانا خاصا للنقد والتوجيه فاتخذ من الصحافة ، ولا سيما جريدة البصائر ، منبرا لقيادة الجيل الجديد في الادب سواء فيما كان ينشره من نماذج تثير الاعجاب وتدعو الى الاحتذاء او فيما كانت تنشره الجريدة بارشاده — من شروط للادباء والكتاب الذين يرغبون ان يساهموا في التحرير . وكانت صلة الشيخ الابراهيمي اكثر بالجيل الذي تخرج علميا على الشيخ باديس ، فقد كان هؤلاء يتحدثون اليه في شؤون الادب قديما وحديثا ، وينشدون الشعر بين يديه . وكان الشيخ ينتقدهم بشدة ويشير الى مواطن الضعف وقد يستحث المجيد على الاستزادة او يضع امامهم النماذج الرائعة من الشعر او النثر القديم والمعاصر . وقد زاد الادباء اغراء بالشيخ واعجابا بآرائه في الادب ما عرف عنه من كثرة الحفظ وما اشتهر به لسانه من طلاقة وبيان .

المرحلة الرابعة : يعتبر الجيل الذي تخرج علميا على الشيخ باديس وادبيا على الشيخ الابراهيمي زعيما لهذه المرحلة التي تبتدىء بعد الحرب العالمية الثانية . على ان هذه المرحلة بالرغم من صلتها الوثيقة بالقديم قد اخذت تتحرر في اسلوبها وموضوعها ، كما اخذت تطبق بعض المذاهب النقدية التي اكتسبتها من ثقافتها المعاصرة فظهر المذهب الواقعي واضحا في انتاج احمد رضا حوحو والمذهب السلوكي في انتاج احمد ذياب واحتفظ الشعر ببعض خصائص الرومانتيكية الصارخة كالثورة والشكوى .. ومن ابرز اصحاب هذه المدرسة حمزه بوكوشه وحوحو وذياب وعبد الوهاب بن منصور ومولود الطياب الذي كان اكثر هؤلاء نقدا واقربهم الى الموضوعية الهادئة مع انه لم يكن من مدرسة الشيخ الابراهيمي بل كان ينشر نقده وابحاثه في مجلة (هنا الجزائر) التي تصدر عن هيئة الاذاعة المحلية .

هذه هي اهم المراحل في هذه المحاولات النقدية التي عرفتها الجزائر ، ويحق لنا الان ان نتساءل عن ميزات كل مرحلة ومدى نجاحها في تطبيق المذاهب الحديثة والاستفادة منها من حيث القدم والجده ومن حيث الموضوعات التي تطرقت اليها .

اتفقت المرحلتان الاولى والثانية في النزوع الى القديم وقد تمسكت الاولى خاصة بالالفاظ القديمة والقوالب العتيقة في نسج المقالة او صياغة القصيدة . على ان الثانية حاولت ان تجدد في النثر فنجحت الى حد كبير اذ تطور في عهدها واصبح يواكب احدث الاساليب العربية الناجحة في ذلك الحين . اما الشعر فقد استمر على نفس النغم حتى انه كان يحاكي الاساليب القديمة محاكاة عمياء . يظهر ذلك فيما كان يطلبه الشيخ باديس من تلاميذه من تشطير ابيات او تخميسها او احتذائها في الوزن والقافية والموضوع ثم ينقدهم على هذا الاساس .

ولعل لهاتين المرحلتين عذرهما في ان لكل منهما مهمة اخرى غير الادب والنقد اذ كانت الاولى مقيدة الى الماضي بما تحمله من عقائد دينية غير متطورة وما تلقته من ثقافة يغلب عليها جهد الافراد اكثر من المجهود المنظم والتوجيه الصحيح . اما الثانية فقد كانت متقدمة اكثر من حيث الواقع وكانت شعاراتها تلزمها الجمع بين القديم والجديد في كل شيء حتى في الادب ولكنها فيما يبدو لم تستطع ان تحطم كل قيود الماضي .

وتبدو الجراة واضحة في المرحلة الثالثة اذ وجدت الطريق معبدة من السابق وبذلك اصبحت آراؤها مقبولة وحملاتها موفقة الى حد كبير . يظهر ذلك في اتجاه الشعر نحو البساطة والواقعية في الاسلوب والاداء كما يظهر في اتجاه النثر الى تحرير العبارة واختصار الجملة والاقتراب من ذهن القارىء بتناول موضوعات تتصل بحياته ومشاكله وآماله .

فقد كان الشيخ الابراهيمي يستمع الى شعراء هذه الفترة لينقدها ويعلق عليها ويحبذ شعر هذا ويطعن في شعر ذاك . كما كان يناقش الكتاب — بحكم رئاسته لتحرير البصائر — ويضع لهم الشروط الضيقة حين يريدون النشر او يطمحون الى الكتابة . ونحن قد لا نتفق مع الشيخ الابراهيمي في الطريقة التي حمل الشعراء والكتاب على تقليدها ولكننا هنا نتحدث عن الواقع التاريخي وبالتالي سوف لا نتعرض بالمناقشة لهذه الطريقة الان . ويكفي ان نعتبرها مرحلة تاريخية من حياتنا الادبية مهدت لمرحلة اخرى كانت ذات فضل كبير في دفع حركة النقد الادبي وتطويرها .

اما في المرحلة الرابعة فقد اكتسبنا تجربة اخصب بفضل التطور الذي اتسمت به حركة الادب من ناحية ثم بفضل هذا الضغط الذي يحاول ان يوجه الادب وجهة خاصة وان لم يبلغ درجة النقد النزيه الناضج المتطور ... ففي هذه المرحلة دخلنا باب القصة العربية وحاولنا كتابة المسرحية الناجحة وظهر عندنا ادب الخاطرة وتطورت في كتابتنا دراسة الشخصيات وتلاقحت افكارنا بمعطيات جديدة من الشرق العربي ومن اوروبا . فافدنا من كل ذلك وحملنا كتابنا وشعراءنا عليه . ولكننا لم ننجح النجاح كله الا مع الكتاب . اما الشعراء فقد بقوا على ما هم عليه اذ لم يظهر عندنا في هذه المرحلة ناقد شعري متمكن يخالف نقاد المراحل السابقة في العقيدة والمنهج . وبذلك ركدت حركة الشعر الى حين .

ابو القاسم سعد الله